وهو من ائتلى إذا حلف : افتعال من الألية . وقيل : من قولهم : ما ألوت جهدا إذا لم تدخر منه شيئا . ويشهد للأول قراءة الحسن : ولا يتأل . والمعنى : لا يحلفوا على أن لا يحسنوا إلى المستحقين للإحسان . أو لا يقصروا في أن يحسنوا إليهم وإن كانت بينهم وبينهم شحناء لجناية اقترفوها فليعودوا عليهم بالعفو والصفح وليفعلوا بهم مثل ما يرجون أن يفعل بهم ربهم مع كثرة خطاياهم وذنوبهم نزلت في شأن مسطح وكان ابن خالة أبلي بكر الصديق Bهما وكان فقيرا من فقراء المهاجرين وكان أبو بكر ينفق عليه فلما فرط منه ما فرط : آلى أن لا ينفق عليه وكفى به داعيا إلى المجاملة وترك الاشتغال بالمكافأة للمسئ . ويروى : أن رسول ا A قرأها على أبي بكر فقال : بلى أحب أن يغفر ا لي ورجع إلى مسطح نفقته وقال : وا لا أنزعها أبدا . وقرأ أبو حيوة وابن قطيب : (أن تؤتوا) بالتاء على الالتفات . ويعضده قوله : " ألا تحبون أن يغفر ا لكم " .

" إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والأخرة ولهم عذاب عظيم " " الغافلات " السليمات الصدور النقيات القلوب اللاتي ليس فيهن دهاء ولا مكر لأنهن لم يجربن الأمور ولم يرزن الأحوال فلا يفطن لما تفطن له المجربات العرافات . قال : .

ولقد لهوت بطفلة ميالة ... بلهاء تطلعني على أسرارها .

وكذلك البله من الرجال في قوله E : (أكثر أهل الجنة البله) .

" يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون يؤمئذ ا دينهم الحق ويعلمون أن ا هو الحق المبين " وقرئ : (يشهد) بالياء . والحق : بالنصب صفة للدين وهو الجزاء وبالرفع صفة ولو فليت القرآن كله وفتشت عما أوعد به العصاة لم تر ا تعالى قد غلظ في شيء تغليظه في إفك عائشة رضوان ا عليها ولا أنزل من الآيات القوارع المشحونة بالوعيد الشديد والعتاب البليغ والزجر العنيف واستعظام ما ركب من ذلك واستفظاع ما أقدم عليه ما أنزل فيه على طرق مختلفة وأساليب مفتنة . كل واحد منها كاف في بابه ولو لم ينزل إلا هذه الثلاث لكفى بها حيث جعل القذفة ملعونين في الدارين جميعا وتوعدهم بالعذاب العظيم في الآخرة وبأن ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم تشهد عليهم بما أفكوا وبهتوا وأنه يوفيهم جزاءهم الحق الواجب الذي هم أهله حتى يعلموا عند ذلك " أن ا هو الحق المبين " فأوجز في ذلك وأشبع وفصل وأجمل وأكد وكرر وجاء بما لم يقع في وعيد المشركين عبدة الأوثان إلا ما هو دونه في الفظاعة وما ذاك إلا لأمر . وعن ابن عباس Bهما : أنه كان بالبصرة يوم عرفة وكان يسأل عن تفسير القرآن حتى سئل عن هذه الآيات فقال : من

أذنب ذنبا ثم تاب منه قبلت توبته إلا من خالص في أمر عائشة وهذه منه مبالغة وتعظيم لأمر الإفك . ولقد برأ ا تعالى أربعة بأربعة : برأ يوسف بلسان الشاهد " وشهد شاهد من أهلها " يوسف : 26 . وبرأ موسى من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه . وبرأ مريم بإنطاق ولدها حين نادى من حجرها : إني عبد ا . وبرأ عائشة بهذه الآيات العظام في كتابه المعجز المتلو على وجه الدهر مثل هذه التبرئة بهذه المبالغات . فانظر كم بينها وبين تبرئة أولئك ؟ وما ذاك إلا لإظهار علو منزلة رسول ا A والتنبيه على إناقة محل سيد ولد آدم وخيرة الأولين والآخرين وحجة ا على العالمين . ومن أراد أن يتحقق عظمة شأنه A وتقدم قدمه وإحرازه لقصب السبق دون كل سابق فليتلق ذلك من آيات الإفك وليتأمل كيف غضب ا في حرمته وكيف بالغ في نفي التهمة عن حجابه . فإن قلت : إن كانت عائشة هي المرادة فكيف قيل المحصنات ؟ قلت : فيه وجهان أحدهما : أن يراد بالمحصنات أزواج رسول ا A وأن يخصصن بأن من قذفهن فهذا الوعيد لاحق به وإذا أردن عائشة كبراهن منزلة وقربة عند رسول ا A كانت المرادة أولا والثاني : أنها أم المؤمنين فجمعت إرادة لها ولبناتها من نساء الأمة الموصوفات بالإحصان والغفلة والإيمان كما قال : قدني من نصر الخبيبين قدي